المحاضرة 05: بحور الشعر

- **الزحافات والعلل.**

مفهوم البحر الشعري:

تتكون أوزان الشعر العربي من تفعيلات مشكلة بطرائق مخصوصة، وتسمى الأوزان " بحورا"، بينما يسمّيها كمال أبو ديب " تشكّلات إيقاعية"

وقد اختلف العلماء في سر تسمية الأوزان الشعرية بالبحور، إلى الحدّ الذي جعل أحدهم يقول:" إنّ أحدا من العلماء لم يبحث حتى الآن سبب تسمية هذه النغمات بالأبحر. ولعلّهم نظروا إلى أنّ جميع القصائد المتشابهة النغم تنصب في وزن واحد، فشبهوها بالأنهار تنصب في البحر، والبحر ليس بملآن".

ويرى نور الدين صمود أنّ الوزن " يسمى بحرا لأنّه لا ينتهي مهما أخذت منه "

بينما يرى إبراهيم أنيس أنّ الوزن يسمى بحراً " لأنّه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر"

ومهما يكن سبب التسمية، فإنّ البحر الشعريّ الواحد يستوعب عدد لا متناهي من القصائد.

أنواع البحور الشعرية:

تقسّم البحور الشعرية اعتماداً على أنواع التفعيلات " الخماسية والسباعية" إلى ثلاثة أقسام:

1/ البحور الخماسيّة: وعددها اثنان: المتقارب والمتدارك، يشمل كلاهما على تفعيلات خماسية.

2/ البحور السباعية: وعددها أحد عشر بحراً، يشمل كل منها على تفعيلات سباعيّة وهي: الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرَّمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، والمجتث.

3/ البحور الممزوجة: وعددها ثلاثة أبحر وهي: الطويل، المديد، البسيط.

كما تنقسم البحور في نظر عروضين آخرين إلى قسمين :

1/ بحور صافية: وتشمل على تكرار تفعلة واحدة؛ وعددها سبعة بحور وهي: الكامل، الرّمل، الرجز، الهزج، الوافر، المتقارب، المتدارك.

وهذه ابحور؛ يكتب عليها الشعر الحر عادة.

2/ بحور ممزوجة: وتشمل تكرار تفعلتين مختلفتين، وعددها تسعة وهي: الطويل، البسيط، المديد، السريع، الخفيف، المقتضب، المنسرح، المضارع والمجتث.

أسماء البحور ومفاتيحها :

ليست هناك أسباب علميّة دقيقة لتفسير أسباب تسميّة البحور بتلك الأسماء، سوى ما يمكن أن نستشفه من النص المشهور الذي يُنسب إلي الخليل حين سأله الأخفش عن سر إطلاقه لتلك الأسماء على تلك البحور؛ والنص بكتاب العمدة لابن رشيق ص:136.

أمّا عن مفاتيحها فهي عبارة عن أبيات منظومة لتسهيل حفظ أوزان البحور، ويتضمن البيت/ المفتاح اسم البحر في شطر، وتفعيلاته في شطرٍ آخر.

ولعلّ أشهرها تلك التي تنسب إلى صفي الدين الحلي المتوفى 750ه، وقد وضعها للبحور الستّة عشر وهي:

البحر الطويل: طويلٌ له دونَ البحورِ فضائلُ	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل
البحر المديد: لمديدِ الشعرِ عندي صفاتُ	فاعلاتن فاعلن فاعلات
البحر البسيط: إنّ البسيطَ لديه يُبسَطُ الأملُ	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل
البحر الوافر: بحورُ الشعرِ وافرُها جميلُ	مفاعلتن مفاعلتن فعول
البحر الكامل: كَمُلَ الجمالُ من البحورِ الكاملُ	متفاعلن متفاعلن متفاعل
بحر الهزج: على الأهزاج تسهيلُ	مفاعيلن مفاعيل
بحر الرجز: في أبحرُ الأرجازِ بحرٌ يَسهُلُ	مستفعلن مستفعلن مستفعل
بحر الرمل: رَمَلُ الأبحرِ يَرويه الثقاتُ	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتُ
بحر الخفيف: يا خفيفًا خَفّتْ به الحركاتُ	فاعلاتنن مستفعلن فاعلاتُ
البحر السريع: بحرٌ سريعٌ مالَه ساحلُ	مستفعلن مستفعلن فاعل
البحر المنسرح: منسرحٌ فيه يُضربُ المَثَلُ	مستفعلن مفعولات مفتعل
البحر المضارع: تُعدّ المضارعاتُ	مفاعيل فاعلات
البحر المقتضب: اقتضِبْ كما سَألوا	فاعلات مفتعل
البحر المجتث: إنْ جُثّتِ الحركاتُ	مستفعلن فاعلات
البحر المتقارب: عن المُتقاربِ قالَ الخليلُ	فعولن فعولن فعولن فعول
البحر المتدارك: حركاتُ المُحدَثِ تَنتقلُ	فعلن فعلن فعلن فعلُ

المحاضرة 06: الزحافات والعلل

مفهومها:

الزحافات والعلل" تغييرات تعتلي التفاعيل لشعرية فتغيّر صورتها المثالية إلى صورة أخرى بالحذف أو التسكين أو الزيادة"

وقد اختلف العروضيون في النظر إلى تلك التغييرات، بين مستحسن لها وآخر مستهجن؛ إذ شبهوا بعضها ببعض العيوب الجمالية، كما استنكر البعض من العروضيين المحدثين كثرة مصطلحات الزحافات والعلل، وغرابة تسمياتها؛ منهم إبراهيم أنيس الذي رأى أنّها " كثيرة تعيي الحافظة، وتحتاج إلى دراسة مضنية في تحصيلها..".

الأمر الذي دفع بعضهم إلى إعادة النظر فيها، لتقليص عددها وتيسير تحصيلها، كما فعل العروضي العراقي " صفاء خلوصي" في كتابه " فن التقطيع الشعري والقافية"، والعروضي الفلسطيني " صلاح عبد القادر" في كتابه " في العروض والإيقاع الشعري".

أنواع الزحافات والعلل:

الزحافات: نوعان؛ مفرد ومركب:

الزحاف المفرد: وذلك إذا كان التفعيلة تغيير واحد، وهو ثمانية أنواع:

1- الخبن: هو حذف الثاني الساكن من التفعلة، ومثاله: مستفعلن-متفعلن، فاعلن – فعلن، فاعلاتن – فعلاتن. مثال ذالك قول "مفدي زكريا" في قصيدته " **التحيّات أيّهذا الإمام**" من ديوانه " إلياذة الجزائر" وهي من البحر الخفيف:

يَاكريماً يطيبُ فيهِ الّنظامُ التّحيّاتُ أيُّهذا الإمامُ

يَاْكَرِيْمَنْ يَطِيْبُ فِيْهِ نْنِظَاْمُوْ اَتْتَحِيْيِأْتُ أَيْيُهَاْ ذَ لْإِ مَاْمُوْ

0/0//0/0//0/ /0/0//0/ 0/0//0 /0/ /0// 0/0//0/

فاعلاتن /متفع لن/ فاعلاتن فاعلاتن /متفع لن /متفع ل

صحيحة خبن صحيحة صحيحة خبن خبن+قصر

2-الإضمار: وهو تسكين الثاني المتحرك من التفعلة، ويدخل بحر الكامل فقط: متفاعلن – مُتْفاعلن

مثال ذلك قول " محمد العيد آل خليفة" في قصيدته: **" ميلاد التحرير"**، وهي من البحر الكامل:

وَطَنِي المُفَدَّى بِالكِفَاحِ تَحَرَّرَا وَمَصِيرُهُ بَعْدَ النَّجَاحِ تَقَرَّرَا

وَطَنِ لْمُفَدْدَىْ بِلْكِفَاْحِ تَحَرْرَاْ وَمَصِيْرُهُوْ بَعْدَ نْنَجَاْحِ تَقَرْرَرَاْ

0//0// /0//0 /0/ 0//0/// 0//0// /0//0/ 0/0//0 ///

متفاعلن / متْفاعلن / متَفاعلن متفاعلن / متْفاعلن / متفاعلن.

الإضمار الإضمار

3-القبض: هو حذف الخامس الساكن من التفعلة، ويكون في كل من التفعلتين: " فعولن" و"مفاعيلن"

مثال ذلك أيضا للشاعر "محمد العيد آل خليفة" في قصيدته: **" بلادي"**، وهي من البحر الطويل:

بِلاَدِي فِدَاكِ الرُّوحُ واللَّهُ عَالِمُ عَلَيكِ سَلاَمٌ خَالِصُ القَصْدِ سَالِمُ

بِلَاْ دِيْ فِدَاْكِ رْرُوْحُ وَلْلَاْهُ عَاْلِمُوْ عَلَيْكِ سَلَاْمُنْ خَاْلِصُ لْقَصْدِ سَاْلِمُوْ

0//0// 0/0// 0/ 0/0// /0// 0//0/ / 0/0/ / 0/0 /0// 0/0//

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن فعول / مفاعيلن / فعولن/ مفاعلن

عروض قبض ضرب

مقبوضة مقبوض

4- الطيّ: وهو حذف الرابع الساكن من التفعلة، ومثاله: مستفعلن – مستعلن.

5-العقْل: وهو حذف الخامس المتحرك من التفعلة، ولا يدخل إلا بحر " الوافر"مثاله: مُفاعلتن – مُفاعتن.

6-الوقْص: هو حذف الثاني المتحرك من التفعلة، ويدخل على بحر " الكامل" فقط. متفاعلن – مُفاعلتن.

7- العصْب: هو تسكين الخامس المتحرك من التفعلة، ولا يدخل إلاّ بحر " الوافر". مفاعلَتن – مفاعلْتن.

8- الكف: وهو حذف السابع الساكن من التفعلة، ومثاله: مفاعيلنْ – مفاعيل، فاعلاتن – فاعلات.

الزحاف المركب أو المزدوج: هو اجتماع زحافين مفردين في التفعلة الواحدة، وهو أربعة أنواع:

1-الخبل: هو اجتماع الخبن+الطي، فهو حذف الثاني والرابع الساكنين من التفعلة، ويكون في التفعلتين: مستفعلن – متعلن، مفعولات – معلات.

ومثال ذالك قول الشاعر " محمد العيد آل خليفة" :

ما وردة بديعة الإحكام من غير أوراق ولا أكمام.

شَجَرُهاَ مُفَرَّعُ الأَغْصَانِ لَكِنَّهُ خَالٍ من العِيدَانِ.

شَجَرُهَاْ مُفَرْرَعُ لْاَ غْصَاْنِيْ لَاْ كِنْنَهُوْ خَاْلِنْ مِنَ لْعِيْدَاْنِيْ

0//// 0//0/0/0 0/0//0/ 0/0/0/0 // 0/0/0/0

متعلن / متفعلن /مستفعل مستفعلن /مستفعلن /مستفعل

خبل خبن عروض ضرب

مقطوعة مقطوع

***ملاحظة:** البيت من بحر الرجز، له ضرب مقطوع وعروض مقطوعة، والقطع هو من علل النقص، سنتعرّف عليه مع العلل وأنواعها.

2-الخزل: وهو اجتماع الإضمار والطيّ. ولايحدثُ إلاّ في "بحر الكامل ".مثال: مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَعلن.

3-**الشكل:** وهو اجتماع الخبن والكف، مثاله: فاعلاتن – فعلات.

4-**النّقص:** وهو اجتماع العصب مع الكف، مثاله: مفاعلتن – مفاعلتُ.

العلّة: لغة: المرض، وسُميّت بذلك لأنّها إذا دخلت التفعلة أمرضتها وأضعفتها، فصارت كالرجل العليل.

اصطلاحاً: تغيير يطرأ على الأسباب والأوتاد من العروض والضرب، وهي لازمة بمعنى أنّها إذا وردت في أوّل بيتٍ من القصيدة التزمت في جميع أبياتها. والعلّة قسمان: علل نقص، وعلل زيادة.

أولاً: علل الزيادة: لا تدخل إلاّ ضرب بيت المجزوء فقط؛ لأنّها تكون عوضاً عن النقص الّذي وقع في البحر، وتكون بزيادة حرف أو حرفين في آخر التفعلة، وهي:

1-الترفيل: وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، مثل: **" فاعلن"** تقلب النون ألفاً، وتزيد سبباً خفيفاً، فتصير **" فاعلاتن"**، ومثل **" متفاعلن"**، تصير **" متفاعلاتن"**، والترفيل يدخل مجزوء: **الكامل** و**المتدارك**.

2-التذييل: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، ويدخل **" متفاعلن"**، فتصير **" متفاعلان "**، وذلك في **مجزوء الكامل**، ويدخل **" فاعلن"**، فتصير **" فاعلان"**، وذلك في **مجزوء المتدارك**.

3-**التسبيغ:** زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف، ويدخل: **"فاعلاتن"** في **مجزوء الرّمل**، فتصبح **"فاعلاتان"**.

ثانياً: علل النقص:

1-الحذف: اسقاط السبب الخفيف من آخر التفعلة، مثل: **"مفاعيلن"**، تصير **"مفاعي"**، وتُنقل إلى **"فعولن"**.

2-**القطف**: هو اجتماع العصب مع الحذف، ويدخل **مفاعلتن** فتصير **مفاعل**، وتنقل إلى **فعولن**.

3-**الحذذ:** حذف الوتد المجموع من آخر التفعلة، ويدخل **متفاعلن**، فتصير **متفا**، وتنقل إلى **فعلن**.

4- الصّلم: حذف الوتد المفروق من آخر التفعلة، ويدخل **مفعولات**، فتصير **مفعو**، فتنقل إلى **فعلن**.

5- الوقف: تسكين السابع المتحرك من آخر التفعلة، ويدخل **مفعولات**، فتصبح **مفعولاتْ**.

6- **الكشف**: حذف السابع المتحرك، ويدخل **مفعولات**، فتصير **مفعولا**، وتُنقل إلى **مفعولن**.

7-**القصر**: حذف ساكن السبب الخفيف، وإسكان ما قبله مثل: **مفاعيلن**، تصير **مفاعلْ**.

8- **القطع**: حذف ساكن الوتد المجموع، وتسكين ما قبله مثل: **فاعلن**، تصير **فاعلْ**.

9-**البتر:** اجتماع الحذف والقطع مثل: **فعولن** تصير **فع**، ومثل: **فاعلاتن**، تصير **فاعل**.